



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي
كلية الآداب واللغات



تخصص : أدب

قسم : اللغة والأدب العربي

رمزية الطبيعة في شعر عثمان لوصيف قراءة في ديوان الطبيعة - أنموذجا -

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إشراف الأستاذ:

عبد الرحمان بن عمر

إعداد الطالبات :

عبير حميدة ♣

نُجود بن عون ♣

هناء دحده ♣

الموسم الجامعي : 2016/2015-1437/1436

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

النمل(19)

شكر و عرفان

أولاً وقبل كل شيء نتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان والتقدير إلى من تعجز ألسنتنا عن إيجاد العبارات المناسبة لشكره إلى من أنار طريقنا، إلى من وهبنا الحياة إلى ربنا، رب العزة جل جلاله، نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان والتقدير إلى المشرف على هذا البحث الأستاذ عبد الرحمان بن عمر الذي غمرنا بلطفه وسعة صدره لكل تستؤلاتنا والذي لم يبخل علينا بتوجيهه وما جحب علينا فكرة بل أخذ بيدنا رويدا رويدا بتوجيهه الرشيد وفكره الثاقب، حتى استوى البحث على سوقه وغدا ماثلاً للعيان أمام شدة العلم ورواد المعرفة .

كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم/

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

من بين ما زود الله عز وجل به الإنسان وميزه على سائر مخلوقاته العقل والتفكير السليم، الذي يستطيع بواسطته الألفة والائتلاف، التعلم والإرتقاء.

ولقد أدرك الشاعر المعاصر قوة اللغة وقدرتها على تصوير العوالم الداخلية والعميقة للإنسان وهذا عكس الشاعر القديم الذي كان ينظر إليها على أنها مجرد وسيلة لا غاية نفعية متمثلة في إبراز القيم الاجتماعية والأخلاقية إضافة إلى توخيہ الوضوح والبساطة والمباشرة .

هذا الضرب من الشعر الذي يجمع بين: علاقة الإنسان بخالقه وحبه له، وأفكار فلسفية غيبية وتجربة شعرية مرتبطة بموضوعات العصر وما يعيشه الإنسان والشاعر، كشف خفايا النفس والباطن العميق بتجلي قدرة الخالق في كل جزء فيه، وهذا الفيض لا يتأتى لأي شاعر الإغتراف منه، وجعله إتجاهه الأول وإنما قلة من الشعراء من أبدعوا فيه، وذاع صيتهم في أنحاء العالم العربي، ولعل الشاعر عثمان لوصيف من هؤلاء الذين برعوا في الجمع بين الإنسان وتأمله في الكون باحثاً عن ذات الخالق في كل شيء.

وكوننا ناشئين في خوض غمار البحث العلمي إنتقينا من تلك الباقية للدراسة: ديوان " قراءة في ديوان الطبيعة " وهذا المؤلف يثير الكثير من الإستفهام والتساؤل: فمن هو هذا الشاعر؟ وكيف وظف عثمان لوصيف رمز الطبيعة في شعره؟ وما هي دلالاته ومعانيه؟ ماهي أبعاده؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة التالية:

يكون الفصل الأول نظرة للرمز بمفهومه وكل ما يتعلق به كأداة شعرية وتعريف برمز الطبيعة في العصر الجاهلي والمعاصر وفي الفصل الثاني تعمقنا أكثر بتركيزنا على رمز الطبيعة والتعريف بعثمان لوصيف وشعره وأسلوبه والدراسة التفصيلية لديوان قراءة في ديوان الطبيعة .

ومع كل ما سبق فرض البحث علينا الاستفادة من بعض المصادر والمراجع منها محمد كعوان التأويل وخطاب الرمز، وناصر لوحيشي الرمز في الشعر العربي، والجندي درويش الرمزية في الأدب العربي .

أما المنهج الذي ارتضى البحث السير وفقه فهو المنهج التحليلي وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب وطبيعة هذه الدراسة التي تحتاج إلى التحليل والإستقراء والإستنباط ، ومن الصعوبات التي واجهتنا صعوبة التنسيق فيما بيننا وغموض شعر الشاعر وتعدد الرموز وأبعادها المختلفة في ديوان قراءة في الطبيعة لعثمان لوصيف .

ولولا هذه الصعوبات لفقد البحث مصداقيته ومتعته، إذ كيف نشعر بإرتياح دون مكابدة العناء، وكيف نتذوق حلاوة الحرية من دون أن نتذوق مرار القيد؟ فلا بد لجامع العسل الوخز بالإبر .

بعد هذا كله من الواجب أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ماديا أو معنويا في إنجاز هذا البحث، كما نرفع امتنانا الكبير إلى أستاذ المشرف عبد الرحمان بن عمر الذي جاز علينا بعلمه ونصحه وإنسانيته. كما نشكره على صبره وسعة صدره .

مدخل

عرف العرب بالفصاحة والبيان وتجلي ذلك في قصائدهم الشعرية، ذلك أن الشاعر العربي تفنن في نسج الشعر معتمدا على ثراء لغته العربية ومرونتها، ومقدرتها على التكيف مع كل المواقف الحياتية، مغرلة لكل دخيل وتمسكة بكل أصيل، أما في الشعر الحديث والمعاصر ظهرت ما يسمى بالرمزية وهي مدرسة تأويلية وفنية تزيد النص حرفية وبهجة، وهي كما عرفت بمفهومها الفلسفي .

ومن أنماط هذه الرمزية الرّمزية الطبيعية التي هي حصيلة مخيلة الشاعر وبيئته، حيث يصور لنا من خلالها ألم الانسان وفرحته واحساسه بأسلوب رمزي معبر، ومصور للحالات الشعورية للإنسان المعاصر الحديث، لأن العلاقة بين الانسان والطبيعة هي علاقة وطيدة منذ القديم فهي مصدر عيشه ومتنفسه وراحته، وتوظيف الشعراء للطبيعة ظهر بظهور الحضارات وعلى رأسها الحضارة اليونانية .

إلا أننا نجد حركات الطبيعة كذلك تمثل الحالات الشعورية للإنسان والتي تجسدها رموز طبيعة مثل: المطر، الريح، الزهرة الخ.

ومن النماذج المدروسة والتي يتجلى فيها رمز الطبيعة بشكل واضح ديون " قراءة في ديوان الطبيعة" للشاعر الجزائري عثمان لوصيف.

1) الرّمز وأنواعه وأهم شروطه.

1/- تعريف الرّمز:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب عن التعريف اللغوي للجذر "رمز" ما يلي: "الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمة ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إيابة، بصوت، والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان في تلفظ أي شيء أشرت إليه يبدأ وبعين ترازم، يترامز، وترامز المجتمعون رمزا كل إلى صاحبه، دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا أي أشار بعضهم إلى بعض، وقيل الرمز: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم"¹ ومنه الرمز هو عبارة عن إشارة أو إشارات بالعين أو باللسان أو باليد .

ب- اصطلاحا:

للرمز مفاهيم عدة تناولها النقاد وعلماء اللغة نذكر منها "الرمز هو الإيحاء، أي التعبير الغير المباشر على النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء، بحيث تولد الاحساسات على الآثار النفسية لا عن التسمية والتصريح"² .

- ويعرفه محمد غنيمي هلال بقوله: "الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستمرة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية"³ .

- ويعرفه أدونيس "بأنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة التي تكون في وعيك وبعد قراءة القصيدة، إنه الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة الوجود المعتم واندفاع صوت الجوهر"¹ .

- وعند بيرس: "الرمز يتعارض مع الأيقونة والمؤشر، ويقصد الرمز إلى اثبات علاقة دائمة في ثقافة ما بين عنصرين، فإذا كانت الأيقونة إعادة الانتاج عن

¹ ابن منظور، لسان العرب، شرح عبدالله العيلالي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، دط، بيروت، لبنان، دت، ص1727 .

² نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، الجزائر- 1984، ص461 .

³ محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نضضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، مصر، 2003، ص315 .

¹ أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 1983، ص153 .

طريق التحويل، وكان المؤشر يسمح بالاستدلال عن طريق الاستنتاج فإن الرمز سلك طريق وضع اصطلاح ما².

- ومن خلال ما تناولناه في التعريفين اللغوي والاصطلاحي خلصنا إلى أن الرمز هو علاقة أو صلة بين عنصرين مقترنين مع بعضها البعض مثل ((لغة الكاتب، لغة القارئ)) بقرينة معينة.

-2- أنواع الرّمز:

إن استخدام الرموز من أبرز الظواهر الفنية التي تلفت النظر في الشعر الحديث والمعاصر، وقد تنوعت بحسب تنوع المصادر التي استقى منها الشاعر مادته، فكان تصنيفها كما يلي:

1- الرمز الطبيعي:

قسم الإيطالي << أنبير تو إيكو >> <<U. ECO>> العلامات إلى ثمانية عشر نوعا، منها العلامات الطبيعية.

<< ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر وماء وجبال >>³ وقد استخدم الشعراء وخاصة الرمزيون عناصر الطبيعة بهدف شحن الألفاظ الدالة على الطبيعة بدلالات شعورية عميقة .

فتصبح تلك الألفاظ عبارة عن إشارات وإيحاءات تزيد من جمالية القصيدة .

2/ الرمز الديني:

كثيرا ما يرجع الشاعر إلى التراث الديني لأجل استيفاء الرموز، وقد عرف <<ناصر لوحيشي>> الرمز الديني بقوله: "ونعني به كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"¹ أي توظيف سور القرآن الكريم وقصص الأنبياء عليهم السلام، وبعض الأماكن ذات الدلالة الدينية في المتون

² سيزا قاسم وآخرون، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية ودار العالم العربي، دط، القاهرة، مصر، 1986، ص 350 .

³ نسيمة بوضلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، ط1، الجزائر، 2003، ص 102 .

¹ ناصر لوحيشي، الرمز في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، إربد ط1، الأردن، دت، ص 66 .

الشعرية، فالشاعر يستغل ذلك الموروث الديني، ويوظفه في قصائده لا يهدف استرجاعه فقط، بل ليمنحه بعدا دلاليا وجماليا .

3/ الرمز الأسطوري:

من الرموز الأسطورية التي يوظفها الشاعر هي، السندباد، سيزيف، تموز، عشتار، قابيل وهابيل، كما تقول "نسيمة بوصلاح" عن الرمز الأسطوري هو "الذي يتخذ من الأسطورة إطارا شاسعا تتحرك فيه لواحقه"²، فالشاعر عندما يوظف الأسطورة ويستعملها كرمز يستنبطها في إنتاجه الشعري، وذلك عن طريق ضخ دماء جديدة فيه من واقع تجربته الشعورية ما يضيف على النص قيمة فنية ومسحة جمالية .

4/ الرمز الصوفي:

وقد ارتكز الشاعر المعاصر على اللغة الصوفية التي هي في أساسها لغة إichاد وإشعاع، ويقول "السعيد بوسقطة" عن التجربة الصوفية عن الشعراء بأنها "تتسم بلغة رمزية زاخرة بتلك الألفاظ الحسية التي يلتمسون بها دلالات روحية متعالية من خلال تجاوز الدلالة اللغوية الأولى إلى مستوى دلالي آخر"³، فهم يستخدمون لغة مشحونة بدلالات عاطفية وروحانية تتم عن علاقات باطنية بين الذات الصوفية والذات الإلهية. " كما أن التجربة الشعرية الصوفية تعتمد جملة من الرموز الدنيوية الحسية منها، المرأة، الطبيعة، الخمرة كمعادل موضوعي لها تعبيراً عن الحب الإلهي"⁴ .

وقد عمد الشاعر المعاصر للتجربة الصوفية لإثراء لغته الشعرية، وهذا ما جعل رؤياه تفوق رؤيا الصوفي .

5/ الرمز التاريخي:

إن التاريخ يسجل أحداثا ووقائع تحفر في الذاكرة الجماعية ولا تنسى، والشاعر أحد أفراد الجماعة، فيوظف التاريخ وأحداثه في كتابته الشعرية لتحقيق غاية شعرية وجمالية، وتعرفه نسيمة بوصلاح بقولها: "ونقصد به التوظيف

² نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص111 . ينظر: محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص81 .

³ السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط2، عنابة، الجزائر، 2008، ص93.

⁴ ينظر: محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص81 .

الرمز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة¹.

ما يعني أن الشاعر المعاصر يستعمل التاريخ في نصوصه ليعمق تجربته الشعرية مستخلصا منه أهم الأحداث والأماكن التي أكسبتها مجريات التاريخ تميزا، وشكلت منعطفات حضارية هامة، كما أن استحضارها ليس بهدف التذكير فحسب بل لأجل غاية جمالية وبعد دلالي. إن الرمز إيماء وإيحاء وفي الاستعمال الأدبي يكون هو الصلة بين الذات الشاعرة والأشياء، كما أنه يشمل كل أنواع المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة بما فيها من علاقات دلالية معقدة، إلا أنه أبلغ في التعبير عن مخيلة الشاعر .

6/ الرمز التراثي:

وجد الشاعر المعاصر كَمَا تراثيا هائلا، وشديد الغنى، فأقبل عليه ينهم، وأولاه عناية كبرى "يمتاز من ينابيعه السخية، أدوات يثري بها تجربته الشعرية، ويمنحها شمولا وكلية، وأصالة، وفي نفس الوقت يوفر لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة، وترجمتها، ونقلها إلى المتلقي"²، فالشاعر المعاصر أعاد قراءة الماضي ليستفيد من أخطائه ويثري تجربة الحاضر، فعملية إبداع الماضي هي في حقيقتها إبداع لهذا الحاضر، أو لعله الحنين إلى القديم في عالم حديث ومقلد .

غير أن "الحقيقة القديمة لا تستمر حقيقة على لسان شاعر جديد إلا إذا كان الشاعر الجديد قد عاشها مرة ثانية في ظروف تختلف عن تلك التي كتبت فيها أصلا"¹، فالشاعر لا يأخذ التراث كما هو بحرفيته، بل يستغل معطياته استغلالا فنيا، ورمزيا بما يتواءم مع الحاضر الذي يحياه، وهنا تتفاوت مقدرة الشعراء وقدراتهم .

¹ نسيم بوضوح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، ص 141 .

² على عشري زايد، إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، 1997، ص 73 .

¹ مصطفى السعدي، البيان الأسلوبية في لغة الشعر العربي والحديث، منشأة المعارف، دط، مصر، 1987، ص 10 .

-3- شروط الرّمز:

قام جملة من العلماء بتعميق دراسات الرمز ووضع التصورات الخاصة بطرق أدائه لوظائفه ودلالاته في ذاته، ولمعرفة الرمز هناك أربعة شروط وهي:

"1- خاصية التشكيلة التصويرية، مما يعني موقفا متجها إلى اعتبار الرمز لا في ذاته وإنما فيما يرمز إليه .

2- قابليته للتلقي، أي أن هناك شيئا مثاليا غير منظور يتصل بما وراء الحس يتم تلقيه بالرمز الذي يجعله موضوعيا .

3- قدرته الذاتية، أي أن الرمز له طاقة خاصة به منبثقة عنه تميزه عن الإشارة التي لا حول لها في نفسها .

4- تلقيه كرمز مما يعني أن الرمز عميق الجذور إجتماعيا وإنسانيا، ويصبح من الخطأ تصور قيام الرمز ثم تقبله بعد ذلك لأن عملية تحول الشيء إلى رمز وتقبله على هذا الأساس تعد عملية واحدة لا تتجزأ إلى مراحل"².

" كما أضاف خاصية أخرى وهي الإشارة، فعندما تحتفظ كلمة ما بقدرتها على إشارتها فهي لا تزال رمزا أما إذا فقدت هذه القدرة فإنها تتدهور وتصبح مجرد إشارة"³.

وعليه فشروط الرمز بعضها متعلق بمفاهيم الرمز بإعتباره بنية لغوية دالة، والآخر متعلق بطرق توليده وإشغاله داخل النصوص الشعرية .

(2) أهم منابع الرّمز وسماته .

-1- منابع الرّمز:

لما كانت الذات المبدعة مصبا لروافد ثقافية هائلة وخبرات متنوعة وموروثات إنسانية كبيرة فإنها تفتقر إلى الخاطر أثناء عملية الإبداع الشعري ومن خلال هذا يمكن استخراج أو استقراء الرموز ومعرفة مواطن منابعها والتي جاءت كالآتي:

² صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، مصر، 1992، ص459-460 .

³ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2009، ص33.

1- الإبتداع الذاتي الرموز الذاتية:

"يعتمد على الحياة الباطنية للشاعر بكل مكوناته ومخزوناتا وقدراتها على تشكيل صور متفردة تتجاوز سطوح الأشياء إلى كل مكنون عميق، إن تعامل الشاعر مع واقعه يخلق لديه رؤية ذاتية خاصة، وتصنف الرؤى في ذهن الشاعر فيشغلها رموزا لأحاسيسه، فهو حين يتفاعل مع الطبيعة تغدو ظواهرها جزءا من مخزون خلاياها يبني منها قيما بعد أفكاره الفنية، واستغل الشعراء المعاصرون عدة ظواهر من الحياة العادية كالمطر والرعد والليل والشمس، وقد إبتدعوا رموزا لما يختلج في قلوبهم وأعماقهم، ويصل حد اللجوء إلى الأحلام والغموض، وهنا يعظم استعمال التراكيب اللغوية العجيبة التي تكشف أو تعيّر بنية الجملة الشعرية المألوفة .

وتجدر الإشارة إلى أن من واجب الشعراء حتى يبتدعوا رموزا خاصة، أن يخلقوا لها السياق الفني المؤهل لجعلها أكثر قدرة على الإيحاء، لأن الرموز تستمد قوتها وفعاليتها من سياقها، كما أنها شفرة لا تفكها غير تلك السياقات"¹ .

"2- الحياة الواقعية والتراث الإنساني(الرموز الموضوعية):

وهو المنبع الآخر الذي يشترك في تكوينه وإمداده حاضر أي أمة في واقعها الاجتماعي والسياسي والفكري والاقتصادي، أما ماضيها فإنه يمدنا بما يكتنزه الرافد التراثي من العصور المتعاقبة من ضروب المعارف والأحداث التاريخية والإشارات الأسطورية والقصص الخرافية، والحكايات الشعبية التي تتبع من اللاشعور الجمعي وهو مصدر الرموز .

حسب رأي يونغ كلنا يعرف تقسيم النشاط النفسي إلى ثلاث طبقات: طبقة الشعور وطبقة اللاشعور الشخصي، لكن أكبر طبقة هي التي سماها يونغ اللاشعور الجمعي¹، "وهاته الأخيرة (اللاشعور الجمعي) هي مصدر الرموز حسب يونغ، ويستطيع الشاعر من خلال واقعه الاجتماعي أن يبدع رموزا جديدة كما من حقه

¹ عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، دار العربية للنشر والتوزيع، دط، مصر، دت، ص194-197 .

¹ مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 1983، ص173، 174 .

أن يستغل بعض الشخصيات المعاصرة فيصنع منها شيئاً خارقاً، له مدلولاته وإيحاءاته كشخصية جميلة بوحيرد².

منابع الرمز إذن هي المخزونات الداخلية والباطنية لدى الشاعر والمشاعر المتولدة عن طريق الإثارة النفسية هذا من ناحية الإبتداع الذاتي، أما من ناحية الحياة الواقعية والتراث الإنساني هي من الواقع الاجتماعي المعاش كالسياسة والاقتصاد ومن التراث أي الأحداث التاريخية والأساطير والقصص والحكايات .

-2- سمات الرّمز:

هناك سمات عدة للرمز تم استنباطها من المفاهيم المتعددة، وقد أورد بعضها الكثير من الباحثين وهي:

(1) الإيحائية: "وتعني أن للرمز الفني دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة فحسب، وإن يكن هذا لا يمنع من أن تتصدر إحدى الدلالات.

إن تعدد الدلالات ينهض من الكثافة الشعورية التي يعبر عنها الرمز، ويقوم عليها، أي أن الإيحائية إن تكون سمة للرمز، تكون أيضاً سمة للتجربة الجمالية، حيث الكثافة والعمق والتنوع، ولهذا فإن المجانية أو الإحتياطية في طرح الرموز لن تؤدي بحال من الأحوال إلى إيحائية ذات وظيفة جمالية- تعبيرية- فالإيحاء الجمالي هو إيحاء مكثف ممتلئ بموضوعه، يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل المباشر للتجربة أو للظواهر والأشياء"³.

وعليه فإن الإيحائية هي أن للرمز عدة صفات وإيحاءات أي دلالات متعددة وليس دلالة واحدة .

(2) الانفعالية: "وهي تعني أن الرمز هو حامل انفعال، له حامل مقولة، لأن وظيفة الرمز ليست نقل أبعاد الأشياء وهيئاتها كاملة إلى المتلقي، ولكن وظيفته أن يوقع في نفسك ما وقع في نفس الشاعر من إحساسات، وهو لذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية التي هي مقولات ومفاهيم لا انفعالية"¹

²عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، ص 197-212 .

³محمد كحوان، التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، ص 38 .

¹المرجع نفسه، ص 38 .

ولهذا فإن الرمز الفني لا يلخص فكرة أو يعبر عن رأي أو يطرح موقفا فكريا، وإنما يكتف انفعالا، ويعبر عن تجربة.

3 التمثيل: "وهذه السمة مفادها أن الرمز هنا نتاج المجاز، لإنتاج الحقيقة، ولهذا فإن ثمة تناول مجازي للظواهر والأشياء بحيث تتحول عن صفاتها المعهودة تدخل في علاقة جديدة مختلفة عن سياقها الواقعي، غير أن هذا التحول محكوم بطبيعة الأثر الجمالي الذي تخلفه الظواهر والأشياء في الذات المبدعة، بمعنى أن التخييل لا ينبغي أن يكون سائبا في الرمز من الكينونة الواقعية، وهذا ليس خاصا بالرمز وحده، بل هو أساس التخييل في الفن عامة، ويسمى أيضا بـ >> الإيهام<< لأن الإيهام في اللغة التخييل"²، وهو أن يكون "لفظ معنيان أحدهما قريب والآخر غريب، فالسامع بسيف فهمه إلى القريب مع أن المراد هو ذلك البعيد، وهذا إنما يحسن إذا كان غرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظاهر"³.

وعليه فإن هذه السمة تبرز وتبين أن الرمز هو من نتاج خيال الشاعر يعبر به عن شيء ما .

4 الحسية: "وتحليل هذه السمة على كون الرمز يجسد ولا يجرد بخلاف الرموز الأخرى، أي أن التحويل الذي يتم في الرمز، لا ينهض بتجريد الأشياء من حسيتها، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر، لم يكن لها من قبل أو لم تعهده فيها، وهو ما يتلاءم وصفته الحسية التي يتصف بها الفن عامة، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن الحسية في الرمز لا تتنافى والإيحائية المعنوية فيه، فقد تكون عناصر النص الشعري كلها حسية، إلا أن دلالاته المعنوية، إذ أن المعنوي في الفن، لا يمكن إلا أن يبتدئ حسيا"¹.

وعليه فالحسية هي نقل الأشياء من المستوى الحسي الأصلي والمعروف إلى مستوى آخر .

² محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 38 .

³ مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 2000، دت، ص 217-218 .

¹ المرجع السابق، ص 39 .

(5) الإيجاز: " وقد اعتبره درويش الجندي دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية"²، وابن سنان الخفاجي أثناء تفضيله للإيجاز على غيره يأتي بمفهوم الرمز ويسقطه على الإيجاز في قوله: "والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها الكلام"³ .

"وقد كان الإيجاز قديما سمة من سمات الشعر لا النثر، وقد فطن البحتري لذلك حيث قال:

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهذر طولت خطبه"⁴.

وهنا يتضح لنا أن الإيجاز سمة من سمات الأسلوبية العربية وهي تعني الاختصار في الكلام .

(6) الإيهام: " وهو الكلام الذي له أكثر من وجه، وهو خلاف البلاغة >> إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين<< وسماه السكاكي التوجيه، وهو بخلاف الإشتراك"⁵، لأن هذا الأخير " لا يقع إلا في لفظة مفردة، لها مفهومان لا يعلم أيهما أراد المتكلم، والإيهام لا يكون إلا في الجمل المؤلفة المفيدة ويختص بالفنون كالمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والفخر والرثاء والنسيب، وغير ذلك"¹ .

وعليه فالإيهام له عدة أوجه مختلفة ويختص بالإيهام بالفنون .

(7) الاتساع: " وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل، وينطبق هذا أيضا على التعبير الرمزي، حيث يأتي التأويل على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه"²

وقال السبكي بشأنه: " هو كل كلام تتسع تأويلاته فتنفوت العقول فيها، لكثرة

² محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 39 .

³ الخفاجي ابن سنان، سر الفصاحة، تح المتعال الصعدي، القاهرة، ط 1953، د ت، ص 251 .

⁴ الجندي درويش، الرمزية، في الأدب العربي، مكتبة نضمة مصر بالفجالة، مصر، د ط، 1958، ص 51 .

⁵ المرجع السابق، ص 40 .

¹ المصري ابن أبي الأصبغ، بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، د ط، القاهرة، 1957، ص 306.

² محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص 40 .

احتمالاته لنكتة ما كفواتح السور"3 .

8) التلغيز: " في اللغة، ألغز الكلام، وألغز فيه، عمى مراده، وأضمره على خلاف ما أظهره، واللغز، ما ألغز من كلام فشبه معناه، واللغز، الكلام الملبس"4 .

وقد أدخل ابن رشيق اللغز في باب الإشارة، وقال: " ومن أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن، وباطن ممكن عجيب"5 .

ومنه فالإتساع هو التأويل في اللفظ أي التعبير الرمزي، والتلغيز هو أن يأتي المتكلم بكلام يعمي به المقصود، بحيث يخفى على السامع، فلا يدركه إلا بفضل تأمل ومزيد النظر، وهو مرادف للتعمية .

9) السياقية: "وهي إحدى خصائص الرمز، حيث يكون السياق في الرمز، كالعينات السيمائية في النص، يوجهه، ويخلق له فضاءه الدلالي، فالرمز الصوفي ينتمي سياقيا إلى – نظرية المعرفة- فهو يحمل مقولات معرفية، وانفعالات جمالية في آن واحد"6 .

10) غير المباشرة في التعبير: " وهي السمة الأساسية التي بني عليها شعر الحدائث، برمته، كما تعد ركيزة أساسية من ركائز الأساليب الرمزية، يقول مالارمي: << سمّ شيئا باسمه تحذف منه ثلاثة أرباع شاعريته>> .

ويقول أيضا تشارلتن: << والفصاحة في عرف النقاد أن تدور بالحديث حول الموضوع، ولا تلمس قلبه وصميمه>>"1 .

ومنه فالسياق قد يوجه الرمز ويخلق له فضاءه الدلالي وغير المباشر في التعبير ويعني الدوران حول الموضوع ولا تصيب جوهره .

³ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، د ط، القاهرة، ج4، 1937، ص469 .

⁴ المرجع السابق، ص41 .

⁵ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة، 1955، ج1، ص307 .

⁶ محمد كعوان، التأويل وخطاب الرمز، ص41 .

¹ المرجع نفسه، ص42 .

3) مفهوم الرمزية ونشأتها .

1- تعريف الرمزية: هي أحاسيس الإنسان ومشاعره المختلفة منها ما هو مرتبط بذاته فيعبر عنه إما بالبكاء أو بالضحك وأخرى يلاحظها الآخر في إيماءات وجهه وتصرفاته فهذه رموز ذاتية، وهذا ما يعرف بالإيحاء، ومنها ما هو متعلق بخارج الإنسان كالطبيعة فيعبر عن خواطره برموزها "والرمز صلة بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح"².

والمرجعية الرمزية هي الفلسفة الأفلاطونية الداعية إلى إنكار الحقائق المحسوسة للأشياء، والتي هي في الحقيقة ليست إلا رموزا للحقائق المثالية البعيدة عن عالمنا المحسوس، "الرمزية هي تعبير عن الاختلاجات النفسية الدقيقة، وعن الانفعالات اللاشعورية العميقة التي هي أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية، وهي أقوى وسائل الإيحاء"³.

والرمزية في المفهوم الغربي جاءت لتعبير عن الحقيقة الجوهرية التي تختفي وراء العوارض المحسوسة والمعبر عنها في المقولة الآتية: "عقلنا الواعي له مجال محدود، وذلك لأن خلف هذا العقل الواعي مجال واسع يعمل فيه اللاشعور، وهو الذي يحدد سلوكنا في أكثر الأحيان وإلى اللاشعور يرجع الفضل في الخلق والإبداع الفني"¹.

وقد عرفها ستيفان مالارمي " بأنها استحضار الغاية قليلا إلى أن تعلن الحالة أو التجاوب"².

وعليه فالرمزية هو الصلة بين الذات وبيئتها قصد تحقيق قيمة جمالية بأدوات إيحائية .

² محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 398 .

³ تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 بيروت، لبنان، 1996، ص 21-22 .

¹ المرجع نفسه، ص 22 .

² نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 460 .

2- تاريخ المدرسة الرمزية:

عند الغرب: ظهرت الرمزية في بادئ الأمر كحركة فلسفية كما جاء على لسان (جريدة المنحطين) المسماة باسمهم لأنهم ليسوا مدرسة أدبية ورسالتهم لا تتمثل في الإنشاء ولكن رسالتهم الأساسية تتمثل في الهدم، والقضاء على كل قديم.

"وقد ظهر هذا الاتجاه في فرنسا وكانت تباشيره الأولى عند ادجار ألان بو الذي قرأ بودليير قصصه عام 1847، ثم ترجمها ونشرها، فكانت أول مؤشر في اتجاه الرمزية الفرنسية .

والرمزية كما تحددها أغلب الموسوعات الأدبية هي حركة فنية ظهرت كرد فعل ضد البرناسية التي هي عبارة عن فن تصويري يرتبط بالواقع"³.

" ومن أهم أعلام الرمزية عند الغرب نجد جان مورياس (1856-1910)، شارل بودليير (1821-1867)، أليير سامان (1858-1919)، غوستاف كوهن (1859-1936)"⁴.

1- تصوير الطبيعة في الشعر الجاهلي

1/ تصوير الطبيعة الصامتة:

الطبيعة الصامتة هي الجبال والكتبان والسراب والوديان وغيرها. "كان الشاعر الجاهلي يعيش في عصر تنبعث فيه الآلهة والأرواح في كل شيء جوله، فأمن بقوى خفية كثيرة في بعض النباتات والجمادات والحيوانات، ونسب إليها قدرة تفوق قدرة الناس، وسلم بسيطرتها على قوى الطبيعة، وباختفائها وراء كل حركة أو ظاهرة تعرض له وحاول التقرب منها، واشترضاها بمختلف الوسائل والطرق، واستمالته إليه بما يقدمه لها من الذبائح والقرابين"².

³ تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص 21 .

⁴ محمد عبد المنعم خفاجي، النقد العربي الحديث ومذاهبه، مكتبة الكليات الأزهرية، مطبعة الفجالة الجديدة، د ط، مصر، 1975، ص 139 .

² الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الأرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1970، ص 235 .

ومنه فالشاعر جعل لكل شيء روح خفية ولها قدرة وسيطرة على الطبيعة على كل ما يتعرض له لذلك وهو يحاول التقرب منها ويألها .

"وكانت الصحراء أمامه تفيض بكائنات روحية، لا أول لها ولا آخر، وكان يرى في صورها هذه القوى الخفية، مما دفعه إلى أن يقيم بين الأشياء علاقات تشبيهية، فإذا هو يرى في بعض الأشياء صورة أشياء أخرى، فيستعيرها لها وكان كل شيء يقع تحت بصره مهما كان صامتا أو جامدا يحس فيه الحياة والحركة، فظن أنه لا فرق بينه وبين الموجودات وظن أن للجماد حياة حقيقية تحل فيه أحيانا"³ .

وعليه فإن الشاعر هنا ساوى بين الموجودات ونفسه .

"وقد وهب الشعراء حسًا دقيقًا بوحدات الصحراء المسموعة وأصوات الفلوات وأصوات أصحابها التي تتجاوب فيها إذا جن الليل، وذهبوا مع الأوهام في تصور مصادرها فاعتقدوا أنها من الجن تارة وأنها من غير الجن تارة أخرى"¹ .

إحساس الشعراء الجاهليين أن الأصوات المسموعة في الليل ناتجة عن الجن أو من غيره .

"وذكر الجاحظ عن أبي اسحاق قوله: ويكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيما، ويوجد الصوت الخافض رفيعا، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة في المكان البعيد، ويوجد لأوساط القيافي والقفار والرمال والحرار، في انصاف النهار، مثل الدوي، من طبع ذلك

³ المرجع نفسه، ص 235 .

¹ الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص 236 .

الوقت وذلك المكان عندما يعرض له وفي تعليل ما يتخيله الإعراب من غزيف الجنان"² .

قال الجاحظ: >> "أصل هذا الأمر وابتدائه، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش، عملت فيهم الوحشة. ومن انفراد وطال مقامه في البلاد والخلاء، فالبعد من الأوس استوحش. والإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن تفكر، وإذا خلته الظنون الكاذبة، والأوهام المؤذية، فصورت له الأصوات، ومثلت له الأشخاص، وأوهمه المحال"<<³ .

وعليه فالإنسان إذا استوحش تدخله الظنون الكاذبة والأوهام المؤذية فيتمثل له الشيء الصغير في صورة كبيرة، ويرى ما لا يرى .

" وقد تخيل العرب للجن اشكالا مختلفة تتمثل للناس في صورة حيوان كالقطا أو القنفذ أو النعامة أو الثعبان. وتصوروا لها مساكن كانت تعد مواطن خطر ورعب كأجواف الصحراء، وسفوح الجبال، وموارد المياه، وملثف الأشجار. وزعموا أنها كانت تتراءى لهم في الليالي، وأوقات الخلوات فيتوهمون أنها انسان فيتبعونها، فتزيلهم عن الطريق التي هم عليها"¹ .

ومنه فالعرب يتوهمون أن الجن يأتي في صورة حيوان مخيف ومرعب، وفي صورة انسان .

"وفي أساطيرهم أخبار كثيرة تدل على إيمانهم بالجن وتفسيرهم لكثير من المظاهر الطبيعية والمشكلات التي تواجههم تفسيرات تدل على أن للجن أثرا في حدوثها، فكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب، أما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا

² الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الحلبي، د ط، القاهرة، 1943، ص248 .

³ المرجع نفسه، ص249 .

¹ الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص237 .

الثور ليقتمح الماء، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل وكما تتبع اتن الوحش الحمار وكانوا يزعمون أن الجن هي التي تصد الثيران عن الماء حتى تمسك البقر عن الشرب حتى تهلك"².

وعليه فالعرب يعتقدون أن المشاكل التي تواجههم هي سببها الجن.

وقال في ذلك الأعشى:

"فَأَنِّي وَمَا كُلُّ فَتْمُونِي - وَرَبِّكُمْ -
لَيَعْلَمُ مَنْ أَمْسَى أَعَقَّ وَأَحْرَبَا
لَكَالْثَّورُ وَالْجَنِّي يَضْرِبُ ظَهْرَهُ
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ بِأَقْرُ
وَمَا أَنْ تُعَافَ الْمَاءَ إِلَّا لِيضْرَبَا"³.

وقد بلغ تأثير الجن في نفوس بعض العرب مبلغا دفعهم إلى عبادتها، وفي القرآن الكريم اشارات صريحة إلى ذلك .

قال تعالى (* قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون*)¹.

وقال تعالى: (* وجعوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون*)².

وعليه فتصوير الطبيعة الصامتة هي تصوير للصامت منها وللحي وهي متحركة في كل جزء من أجزائها، ملونة في كل وجه من وجوهها.

²المرجع نفسه، ص 237-238 .

³الأعشى ميمون بن قيس، الديوان شرح وتعليق للدكتور، محمد حسين، النموذجية، دط، القاهرة، 1950، ص 238 .

¹سورة سباء، الآية 41 .

²سورة الأنعام، الآية 100 .

2/ تصوير الطبيعة الحية:

الطبيعة الحية هي الحيوانات الأليفة والوحشية والطيور والزواحف "تحدث الشعراء عن الحيوان كثيرا، وعنوا به عناية كاملة ووصفوا حركاته وصفا دقيقا، ومثلوا هيئاته وأشاروا إلى عاداته اشارات كثيرة تظهر في أحاديثهم وقصائدهم فتكلموا عن الناقة والفرس والكلاب والظباء وعرضوا للأسود والذئاب والضباع والحمر الوحشية والثيران والثعالب وتحدثوا عن الصقور والنسور والرخم والغراب والحمام فوصفوا أشكالها وأعضاءها ورسوموا لنا من خلال أحاديثهم سلوكها وعاداتها وهي تقطع المفاوز، وتخرق الصحارى وتكر على الأعداء وتنقض على الفرسية، وتمزق الثلاء القتلى وتصبح في الحرائب وتنعب في الأماكن المهجورة موضحين لنا معتقداتهم التي صاحبت هذه الحيوانات"¹ .

اهتم الشعراء اهتماما كبيرا بالحيوانات حيث وصفوها من خلال التحدث عنها في قصائدهم .

"على أن وصف الشعراء لبعض هذه الحيوانات لم يكن مجرد أوصاف عابرة لأعضائها، وإنما كان يشوب ذلك حس وعاطفة يضغيان على الصوف طابع الجمال والرقّة. وكانت عاطفتهم عاطفة انسانية سامية، لأنها عاطفة مساواة في الحب والحنان والمشاعر"² .

لم يكن وصف الشعراء لهذه الحيوانات وصف عابر بل وصف يغلب عليه طابع الجمال والرقّة والعاطفة .

¹الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، 280 .

²المرجع نفسه، ص 280 .

"فزهير بن أبي سلمى يجعل للبقرة الوحشية التي شبه بها ناقته ولدا لبيعت فيها الحنو، وليثير فيها العاطفة ولتحتدم في داخلها مشاعر الرعاية فتنتطق لإنقاض هذا الولد من حالة الجوع والظما والخوف والقلق فيقول"³ :

"كخنساء سفعا الملاطم حرة مسافرة مزودة أم فرقد

غدت بسلاح مثله يتقى به ويؤمن جأش الخائف المتوقد"⁴

وكذلك كان حديثهم عن الثور الوحشي فقد عرض له الشعراء في كثير من الصور التي وصفوا فيها رواحلهم، فكانوا يقفون في هذه الأوصاف عند بعض التي تستحق الوقوف. فقيام الثور بالحفر استوقف الشعراء قليلا فقدموا لنا من خلال ذلك صورا طريفة .

فالثور هو مكب على وجهه في الليالي الباردة، قاضي نذور، يصلي صلاة يقضي بها نذرا، قال لبيد:

"فبات كأنه قاضي نذور يُلُونُ بغير قد خَصِلَ وضال"¹ .

"وكان الشعراء يصفون جريه حتى يدهمه الليل والمطر، فيلجأ إلى إرطادة أو رمل، يمضي فيها ليلته، وما يزال المطر ينهمر من فوقه، ويتحدر من جلده كاللؤلؤ"² .

³ الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، 281 .

⁴ زهير ابن أبي سلمى، ديوان صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني تغلب، دار الكتب، د ط، 1944، ص281 .

¹ لبيد، الديوان، تحقيق الدكتور احسان عباس، د ط، الكويت، 19، ص77 .

² انظر ديوان الأعشى، ص213 .

ومنه فالشعراء الجاهليين قد امتلأت قصائدهم لذكر الحيوان كالليل بوع والأرنب والعقرب والفهد والبغل وغيرها ووصفوها من حيث طاقاتها وقدراتها وقابلياتها .

2- الخصائص الفنية في شعر الطبيعة

1/ الواقعية والقصصية في شعر الطبيعة:

* الواقعية:

"لقد تحدث الشاعر الجاهلي عن كل شيء أحس به وشاهده، وكان شعره مستمدا من صميم البيئة التي وجد فيها، فالحياة الجاهلية لم تكن نمطا واحدا، وإنما كانت تختلف باختلاف المواطن المختلفة. فهي حياة قبيلة متنقلة في الصحراء وحياة مترفة في قصور الملوك والأمراء والسادة"¹ .

ومن هنا نقول أن الشعر الجاهلي تناول جوانب كثيرة من حياة العرب تناولاً واقعياً .

وكان الشاعر يحرص أن تكون صورته مأخوذة من واقعه المحسوس فالسحاب الذي ستوقه ريح الشمال يسير كسير الكسير، قال عدي بن زيد: "وحبى بعد الهدوء تزجيّه شمال كما يزجى الكسير مرح وبله يسحّ سيول الماء سحّا كأنه منحور"² .

والرماح في ايدي القوم كأشطان البئر كما شبهما سلامة بن جندل في قوله:

"كأنها بأكفّ القوم إذ لحقوا مَوَاتِحُ البئر أو اشطان مطلوب"³ .

وعليه فالشاعر هنا شبه السحاب بالكسير، والرماح بأشطان البئر .

¹الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص308 .

²عدي بن زيد، الديوان، تحقيق الأستاذ جبار المعيد، وزارة الثقافة والإرشاد، د ط، بغداد، 1965، ص86 .

³سلامة ابن جندل، الديوان، تحقيق لويس شيخو، د ط، بيروت، 1910، ص121 .

ولابد أن يكون للجو الذي كان يسلكه الشاعر وللهدوء الذي يملأ عليه هذه الجوانب المقفرة من الصحراء اثر في ادخال لون من التضخيم على صورته، ودافع إلى تركيز الإنتباه، لتبعد عن نفسه الفراغ الكبير الذي يشغل باله، وهو يجوب هذه الآفاق"¹.

فهو يعتمد على الواقع في تصويره ولكنه بوشيه بآثار من انفعالاته، تدخل على هذا الواقع الوانا من التخيل .

"أما اشارتهم إلى مظاهر الطبيعة واستخدامهم لها، فكانت تدل على دراية ومقدرة، لأنهم كانوا يذكرون كل مظهر من مظاهرها في الموضع اللائق به، فيذكرون الجبال في حديثهم عن البقاء باعتبار أن كل شيء عندهم يزول وينتهي وله أمد، ولم يثق إلا هذه الجبال التي تلوح صباح، مساء، والتي شاهدت فناء أجيال طويلة من أسلافهم"².

كما قال لبيد:

"إن يكن في الحياة خيرٌ فقد أنـُذ
ظرتَ لو كان ينفعُ الإنظارُ

عشتُ دهرًا ولا يدوم على الأيام
إلا يُرْمَرُ وتعار"³

وعليه فإن مظاهر هذه الواقعية كانت لدى اهتمام الشعراء بالألوان عند تعرضهم لمظاهر الطبيعة وكأنهم يبتغون الدقة في التصوير بما يعطون من الوان الأشياء أو ما يذكرون من تفاصيلها .

¹ الجاحظ، الحيوان، ص250-251 .

² الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص310 .

³ لبيد، الديوان، ص43 .

* القصصية:

"يعتمد كثير من الشعراء الجاهليين على السرد القصصي في صور تناولهم للطبيعة التي يصورونه، ويكاد يصبح ذلك تقليد ابتسم به بعضهم، وأكثر ما كان يرد هذا السرد في أحاديثهم عن الصيد والمديح والرثاء، وقد استغل الشاعر الجاهلي في عمله هذا كل ما وقع تحت حواسه، فمشكلاته والحوادث التي تصادفه، والحيوان الذي يعيش معه أو الشارد أو ارجاء الصحراء كانت مقومات ناضجة للسرد القصصي"¹.

ومن هنا فالشعراء الجاهليين يعتمدون في السرد القصصي على الطبيعة والصيد والمديح والرثاء .

"والشاعر الجاهلي في سرده هذا كان يبغى التعبير عن فكرة ماثلة في ذهنه، ولهذا كانت كافة الحركات تخضع- في داخل السرد- لفكرة الشاعر التي يريد لها. وهذا يدل على ان الفكرة التي كانت في ذهن الشاعر هي التي توجه القصيدة، وتحرك أجزائها .

والشاعر في كل هذه الأحوال يهيء- في حالة وصف الناقة وتشبيهها بالثور أو البقرة الوحشية في حالة المديح في الغالب- لهذه المعارك ما يلزمها من السلاح والعدة. فالنبال والرماح والكلاب والعقبان والمخالب والقرون والخيل، وما يستلزم من الصياد من توقف وترصد وتتبع وانقضاض ومطاردة"².

ومنه فالموصوف الذي يؤثره الشاعر الجاهلي هو ما يشعر بتأثيره في نفسه مما يعايشه أو يسمعه أو يراه .

¹الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص316 .

²المرجع نفسه، ص317 .

"والصورة عنده تكاد تكون حية، تختلط فيها عواطفه وأمزجته مما يجعلها قادرة على التأثير في نفس السامع أو القارئ"¹.

ومن خلال هذه الأوصاف يرسم لنا الشاعر جوانب أخرى من حياته أو مغامراته.

"على أننا لا ننسى انصراف كثير من الشعراء- وهم في غمرة هذا الوصف- إلى المشبه به، وترك المشبه، ذاهبين إلى التدقيق في وصفه واطهار قوته أو جماله، حتى يشبعوا صورته وصفا وتدقيقا، ويطمئنوا إلى استيفاء جوانب المشبه به وهذا ما يدخل الرضا إلى نفوسهم، وكأنهم يؤدون بذلك مهمة كلفوا بادائها"².

ترك الشعراء للمشبه وذهابهم إلى المشبه به لأنه يزيدهم تدقيقا في صورهم .

"وكان أغلب الشعراء يتعرضون لذكر الصيد في حديثهم عن رواحلهم التي تجوب بهم آفاق الصحراء، سواء أكانت خيلا أم نياقا، ومن الطبيعي أن يصفوا على حرفة الصيد هذه - عند بعض الشعراء- أو هوايتها عند البعض الآخر- طابع الشكل الأدبي، فيتعرضوا لوصف أدواته وحيوانه، وما يعثور هذا الحيوان وهو يطارد أو يطارد، وما ينتابه من مخاوف"³.

وعليه فنقول أن حرفة الشعراء الجاهلين أو مهنتهم هي الصيد .

2/ الخصائص المعنوية واللفظية والموسيقية:

* المعنوية:

"يتميز الشعر الجاهلي بوضوح معانيه، وبعده عن كل تكلف أو اغراق وهذا أمر طبيعي، بالنسبة له، لنشونه في بيئة لم تتعد فيها حياة الإنسان تعقيدا يوحى

¹الأعشى، الديوان، ص73-106 .

²الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص318 .

³المرجع نفسه، ص318 .

بالتكليف، ومن هنا كان الشاعر الجاهلي امينا في نقل الصور، والمحافظة على اشكالها كما هي في العالم المحيط به، وكان أدب هذه الفترة من أصدق الآداب العربية، واثبتها في رسم الحياة، وتبيين مظاهرها التاريخية وهو يعطي الدارسين الوجه التقريبي للحياة العربية خلال العصر الجاهلي"¹.

ومنه فالشعر الجاهلي يتميز عن غيره بالوضوح في معانيه لاستنباط الشاعر لشعره من بيئته البسيطة .

وقد أدرك القدامى هذه الحقيقة، فوجهوا اهتمامهم الى الاستشهاد بنماذجهم الشعرية في كل باب من أبواب الأدب. واعتبروها الأساس لكل الجوانب التي اقبلوا على دراستها .

"فالشاعر الجاهلي ينقل الصور التي تلوح أمامه نقلا أميناً. بعيدا عن تحليل الأوصاف، والتعمق في التشبيهات والايغال في عقد المقارنات. فإذا أراد التشبيه كانت تشبيهاته حسية، يحاول فيها ابقاء جواهر الموضوعات على حالها دون تغيير أو تبديل"². وهذا ما جعل الشعر الجاهلي يتميز عن غيره، فجماله يدرك لأول وهلة ومعانيه واضحة المعالم في كثير من الصور .

"فصورة الطريق الذي تقطعه ناقة طرفة كساء مخطط يجد فيه جمالا، كما يحب فيه ناقته روعة وبهاء وصورة البقرة الوحشية عند زهير، وهي تتراءى له في لونها الأبيض، وقوائمها المخططة كأنها الثوب الناصع الجميل، وصورة الطريق البين الواضح الذي تسير به ناقة النابغة، ثوب أبيض أما صورة البيداء المقفرة

¹الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص325 .

²المرجع نفسه، ص325 .

التي تخترقها ناقة الأعشى. فكأنها ثوب يماني مخطط، يستنفذ عزيمة ونشاط راحلته"¹ فيقول: "ويبدأ قفر كبرد السدير *** مشاربها دوائر أجن .

ويقول:

فَأَفْنِيْتُهَا وَتَعَالَتْهَا عَلَى صَخَصَحَ كَرْدَاءِ الرُّدْنِ"² .

"ويتابع المثقب العبدى هؤلاء الشعراء في رسم هذه الصورة فيقول:

في لا حب تعزف جنانه منفهق القفرة كالبرجد"³ . فمن بين هذه الأبيات تتضح لنا رسومات الشعراء المستنبطة من بين الصور الجديدة التي كانت مرتسمة في أذهانهم ليبارزوا بها في صلبة التنافس بينهم وليدلوا على مهارتهم وقدرتهم على الظهور بهذه الصور .

* اللفظية والموسيقية:

"ترتبط الخصائص اللفظية في الشعر الجاهلي ارتباطا وثيقا بالخصائص المعنوية لأن التراكيب اللفظية لا تنبثق إلا من هذه الخصائص، وطبيعي أن تكون الألفاظ متشابهة إلى حد كبير ما دامت المعاني التي كان الشاعر الجاهلي يعرض لها متشابهة. ولهذا وجدنا التكرار الذي وقع فيه الشعراء الجاهليون، وهم يطرقون الموضوعات الواحدة أو يعالجون الحالات المتشابهة، وكان الشعراء يحسون بدائرة الألفاظ تضيق بهم. ويشعرون بوقوعهم تحت طائلة هذا التكرار"⁴ وهذا ما حمل امرؤ القيس على أن يقول .

¹الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص362 .

²الأعشى، الديوان، ص17-19 .

³المثقب العبدى، شعره، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، د ط، بغداد، 1959، ص8 .

⁴الدكتور نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص363 .

"عوجا على الطلل المحيل لأننا...نبكي الديار كما بكى ابن خدام"¹ "ودفع عنثرة على مشاركته في هذا الاحساس"². ولكن هذا لم يقف حائلا دون التزام الدقة في وضع الألفاظ في مواضعها. وقد انعكست ظاهرة التكرار في قصائد الشعراء الجاهليين بصورة جلية حتى أصبح بإمكاننا أن نضع معجما بالألفاظ التي استخدمت في هذه الموضوعات .

قال امرؤ القيس³:

فدع ذا وسرّ الهمّ عنك بجسرة *** ذمول إذا صام النهار وهجرا

وقال عبيد⁴:

وقد سلّي همومي حين تحضرني *** بجسرة كعلاة القين شمالا .

وقال علقمة⁵:

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة *** كَهَمَّكَ فيها بالرّداف خبيبُ

وقال بشر بن أبي خازم⁶:

لولا سلّي الهمّ عنك بجسرةٍ عيرانةٍ مثل الفنيق لمكدم .

وقال زهير⁷:

دَعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة *** تَنْجُو نَجَاء الأَخْدَرِيّ لِمُفْرَد .

وقال الأعشي:

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة *** تزيّد في فضل الزّمام وتغتكي .

¹ امرؤ القيس ابن حجر الكندي، الديوان، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، دار المعارف، د ط، 1958، ص 114 .

² عنثرة ابن شداد، الديوان، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف سلي، د ط، القاهرة، د ت، ص 369 .

³ امرؤ القيس ابن حجر الكندي، الديوان، ص 63 .

⁴ عبيد بن الأبرص، الديوان، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار، د ط، القاهرة، 1957، ص 101 .

⁵ الفحل، علقمة الديوان، د ط، الجزائر، 1925، ص 419 .

⁶ بشر بن أبي خازم، الديوان، تحقيق الدكتورة عزة حسن، الترقى، د ط، دمشق، 1960، ص 179 .

⁷ زهير ابن ابي سلمى الديوان، ص 270 .

وهكذا ايستعين الشعراء بالأوصاف التي ذكرناها في حديثهم عن سرعة رواحهم وإذا رغبوا في وصفها بالشدة والصلابة والقوة والجرأة، قالوا عنها جمالية ووجناء وحرف وعضا فره وعرمس وعلنداة ومذكرة وعافر ومقذوفة وغيرها من الأوصاف التي تتضمن معنى الصلابة وتوصي بمفهوم القوة والشدة.

3- توظيف الرومانسية للطبيعة:

1- عند الشعراء المحدثين:

أ- مدرسة الديوان:

"هي مدرسة شعرية جديدة، تزعمت حركة التجديد في الشعر بعد مدرسة البارودي، شوقي، حافظ ومطران وألحت في الدعوة إليه"¹ و"هي مجموعة تضم خير ما كتبه الشعراء الأنجليز من شعر غنائي ووجداني متهل منها العقاد والمازيني وشكري وفي هذا الوقت ظهرت مدرسة الديوان وتبين أن المنهج الشعري الذي اختارته المدرسة ودعت إليه، هو المنهج الذي صدر عنه <<جامع الكثر الذهبي نفسه، ولاحظ النقاد أن الكثير من المعاني الشعرية التي تخللت شعر هذه المدرسة كانت موجودة في هذه المدرسة"²>> .

* العقاد:

"شعر الطبيعة عند العقاد: <<إنما هوز إستعاب للمحسوسات وقدرة على التعبير في القالب الجميل">>³ .

¹ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، 50-51 .

² نسيب الشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في النقد العربي المعاصر، ص 269 .

³ محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد دراسة جامعية في مفهوم النقد والشعر عند شكري والعقاد والمازني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،

الجزائر، د ت، ص 216 .

بمعنى أنه ليس من المقصود من شعر الطبيعة أن يعمد الشاعر إلى منظر من المناظر في الطبيعة ويصفه إذ لا يطلب منه وصف هذا المنظر بقدر ما يطلب التعبير عنه، والتعبير يعني دائماً شيئاً زائداً عن الوصف والتصوير .

"وهكذا فإن جماعة الديوان- تشتترط- والعقاد خاصة في شعر الطبيعة أن يكون معبراً، كما توحى به هذه الطبيعة من قول وجمال، ونظام، ورقة، فالشعر هو إذن، شعور دائم سواء عبر عن الحياة التي يطمأنها الشاعر أو وصف الطبيعة"¹ .

هذه الأخيرة التي جعلت من شاعرنا يعيش في كل ناطقة وصامتة، وكل متحركة وساكنة إذ نجده يقول في قصيدته له:

"حيي الغمام في السماء كأنها طير سرت في مسنهل ربيع
- بيضاء ترتع في فضاء ساطع صافي السراة على السنا مرفوع
- طور اكنمسيح الذبول وتارة كالرغويين مفرق وجميع"²

إذ تلمح تحريك العقاد من خلال مقطعة هذا الساكنات الطبيعة وتطويعه لأجزائها، كتحية للغمام .

ب- مدرسة أبولو:

"كانت مدرسة أبو لو في مصر تعبير عن ملامح التطلع في الغرب وموازنة آدابه بأداب الشرق، انتظم فيها معظم الشعراء الرومانسيين الذين تبلور على أيديهم هذا المذهب وبدأ على يد أبو القاسم الشابي ومحمود طه أكثر شعراء هذه الجماعة

¹ محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد دراسة جامعية في مفهوم النقد والشعر عند شكري والعقاد والمازني، ص 217 .

² محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص 80 .

دويا في الأقطار العربية، وإن كان أبو شادي أول من بث فيها الروح وجمع إليها شعراء مختلف الإتجاهات"¹.

* أحمد زكي أبو شادي:

"أمن أحمد زكي بأن وظيفة الشعر هي التعبير عن وجدان قائله، واتخذ في ذلك مطران إماما، فغلب على شعره التغمي بالحب وجمال الطبيعة"² و"كان متلفتا إليها بطريقة لافتة، ولم يكن واصفا لها على النحو الذي يعمد إليه الشاعر القديم، بل يرى فيها أمه الرؤوم التي بثها شكايها ويندمج فيها ويغوص في أعماقها وقد تحدث عن أشجارها، وزروعها، وثمارها وله قصيدة بعنوان >> الشفق الباكي<< التي وسم بها ديوانه يقول فيها:

لا الشعر شعر ولا الأوزان أوزان إن فاته من شعور الكون ميزان
هذا هو الشفق الباكي بحرقتة وهذه السحب فيها الدمع نيران"

فهو إذن يندمج في الطبيعة ويعتمد على التعبير الذاتي من شعوره وحسه .

(2)- عند الشعراء المهجريين "الرابطة القلمية":

"كانت الرابطة القلمية أول مدرسة أدبية منظمة تترع إلى تكوين جماعة ذاتا طابع خاص في التفكير والتعبير، وكان قطب هذه الدائرة >> جبران خليل جبران<< وهو الطائر المحكي فيها، وقد مثل مخائيل نعيمة، دور الناقد فكان لها كما كان >> سانت بوف<< من المدرسة الرومانسية الغربية. وقد وصف المهاجرون لوعة الهجرة، ووجد الشوق، والأحاسيس الإنسانية التي يحسها المفكر الحر، وصفو الكون والحياة، بما في من أسرارها، من قوى زاخرة، ووصفوا طبيعة

¹ محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص 63 .

² نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص 170-225 .

الإنسان الحائر، وصفوا الجمال في روائع الطبيعة فكانت نزعاتهم التجديدية بدء الإنطلاق إلى فهم رسالة الأدب وحقيقتها"¹.

"حيث أنشئت في نيويورك عام 1920، ومؤسسها الأديب المهجري الكبير عبد المسيح حداد صاحب جريدة السائح المشهورة، ولد عام 1890 سبورنية وهاجر إلى نيويورك عام 1907، وأنشأوا الرابطة القلمية 1920 التي يعد من أعلامها من الشعراء، نعمة الحاج، وعبد المسيح حداد، ونسيب عريضة ومخائيل نعيمة ومن كتابها من الشيوخ، نعمة الحاج، وأعلامها الراحلين، جبران، ورشيد أيوب، ورزق الحداد"².

¹ نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص170-177-180.

² محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ص323.

إن اللغة الرمزية، تضيف إلى السياق الشعري الذي ترد فيه رحابة وعمقا وتتسع ساحتها، كما تلبي رغبة الشاعر عن طريق الرمز في إيجاد أسلوبه الخاص، وتسد العجز الذي قد ينشأ عن حدة التجربة الشعورية وغموضها، فيضطر الشاعر للبحث عن وسيلة ليعبر عن ذلك فكانت الطبيعة مصدرا مهما من مصادر التعبير متخذًا إياها رموزا لغوية، وهي ظاهرة بارزة للعيان في المتن الشعري المعاصر، حتى غدت الطبيعة، بكل مظاهرها رموزا لغوية لما تخفيه الذات الإنسانية من مشاعر مرهفة، فتعلق بالأمل والحنين للإنطلاق بوعي جديد ومن ثم يكون الشاعر حدثيا مجددا في لغته وأسلوبه، فأصبحت مظاهر الطبيعة رمزا للانفعالات النفسية، لأنها عود الثقاب الذي يشغل الروح الشاعرة، ويدفع بالينبوع الكامن في أعماق النفس إلى التفجر والتدفق، وانطلاقه بقدر ائتلافه مع الطبيعة، وبقدر اتصاله بموجودات هذا العالم، يكون حظ الشاعر من التعرف على أسرارها ويكون نصيبه المتعة الروحية خلافا على ما تعوده الرومانتيكيون من إسقاط مشاعرهم عليها، إنهم اكتفوا من الطبيعة بأن جعلوها شريكا يقاسمهم الكآبة، والبهجة، ولم تذب في نظرهم تلك الحواجز التي تفصل بين عالمي الذات والموضوع، بغية خلق امتزاج بين الشعور والوجود .

عثمان لوصيف:

ولد عثمان عام 1951م بمدينة طولقة بولاية بسكرة بالجزائر، حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، وواصل دراسته الابتدائية¹، ثم اعتمد على نفسه بعد ذلك حتى تحصل على شهادة البكالوريا، والتحق بمعهد الآداب واللغة العربية بباتنة وتخرج منها 1984 عين بعدها أستاذا للأدب العربي بإحدى المدارس الثانوية .

متسع الثقافة إذ اطلع على معظم الأدب العربي والآداب العالمية، كما شغف بالرسم والموسيقى، وبدأ نظم الشعر في سن مبكرة² .

شاعر معاصر برز في السبعينيات، وتألق في الثمانينات بعد أن نشرت أولى قصائده وأعماله الأخرى، يكتب القصيدة الصوفية ولذلك تميزت مجموعاته الشعرية بتوظيف الكثير من الرموز والمعاني المتأمل في الكون والإنسان، من أجل التعبير عن المكونات النفس والوجدان الذي ينشد الداخل والباطن³ .

كانت مفرداته وألفاظه دليل توهج باطنه، أما صورته الشعرية فتجعلنا في أعلى مستويات التجريد، ويقوي هذا التصور بمعرفتنا للموضوع الذي يشير إليه هذه الموضوعات التي تكشف لنا رؤياه من بينها: محاولة الكشف سرا لبدأ وتشكل الكون مكبوتات النفس البشرية وما يبدعه ويخلقه من جمال وفن⁴ .

من خلال شعره نكشف أنه أبيض متمرّد، كما يرينا أن الإنسان ضعيف ضعف منشأه بينما لا حدود تردعه، إنه يسعى لتجاوز المألوف والعادي، ليصل إلى أكثر شيء نبيل وبطولي، لا يعرف ترددا أو خوفا في صنع اسمه ومكانته وإنما نراه جاهدا لصنع أسطوره ومعجزته، يخرج كل ما بأعماقه وباطنه، والأهم من ذلك يعبر عن ذاته ووجدانه⁵ .

¹ كامل سليمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، ط1، المجلد3، بيروت 1424هـ، 2003م، ص366 .

² المرجع نفسه، ص367 .

³ الربيعي بن سلامة، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، ط1، الجزائر 2002، ص980 .

⁴ عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، ديوان المطبوعات الجامعية الطبعة1، وهران 1994، ص84 .

⁵ عبد الكريم الشريف، مقدمة ديوان البراءة، دار هومة، الجزائر، ص5 .



نقدم فيما يلي بطاقة فنية مناسبة للشاعر عثمان لوصيف.

الصورة:

صورة شمسية للشاعر عثمان لوصيف وهو في السادسة والأربعين من عمره، أخذت بطولقة في: 1997/09/27 .

الإسم: عثمان

اللقب: لوصيف

تاريخ الميلاد: 05 فيفري 1951 .

مكان الميلاد: دائرة طولقه، ولاية بسكرة .

الشهادات:

1- شهادة الأهلية عام 1970 .

2- شهادة إنهاء الدراسة بالمعاهد التكنولوجية للتربية عام 1971 .

3- شهادة التعليم الأصلي(البكالوريا) شعبة علوم الشريعة واللغة العربية عام 1974 .

4- شهادة الليسانس¹ في الأدب العربي من جامعة باتنة عام 1984 .

5- شهادة الماجستير في الأدب العالمي جامعة المسيلة 2009.

الوظائف:

1- مدرس لغة عربية للمرحلة الابتدائية من 1971 إلى غاية 1975 .

2- أستاذ لغة عربية للمرحلة الإعدادية من 1976 إلى غاية 1979 .

¹زيادة على شهادة الليسانس في الأدب العربي يسعى عثمان إلى تكوين شهادة الماجستير في الاختصاص ذاته من خلال انضمامه إلى فئة طلاب الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب بجامعة فرحات عباس- سطيف ابتداء من الموسم: 2004 / 2005 .
مراسلة مع عثمان لوصيف، في: 2004/10/25 .

- 3- أستاذ تعليم ثانوي لمادة الأدب العربي من 1984 إلى غاية 2001 .
 - 4- أستاذ مساعد في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ابتداء من الموسم: 2003/2002² .
- الأعمال الشعرية المطبوعة¹:
- 1- الكتابة بالنار- 1982(ط1)، 1986(ط2) .
 - 2- شبق الياسمين- 1986 .
 - 3- أعراس الملح- 1988 .
 - 4- أبجديات- 1997 .
 - 5- الإرهاصات- 1997 .
 - 6- براءة- 1997 .
 - 7- غرداية- 1997 .
 - 8- اللؤلؤة- 1997 .
 - 9- نمش وهديل- 1997 .
 - 10- زنجبيل- 1999 .
 - 11- قراءة في ديوان الطبيعة- 1999 .
 - 12- قصائد طمأى- 1999 .
 - 13- كتاب الإشارات- 1999 .
 - 14- المتغابي- 1999 .
 - 15- ولعينيك هذا الفيض- 1999 .

²مراسلة مع عثمان لوصيف، في: 2003/02/08 .

¹تم ترتيب الأعمال الشعرية المطبوعة حسب تواريخ صدورها، فإن استوت تواريخ صدور بعضها، تم ترتيبها ألفبائياً .

16- قالت الوردة- 2000 .

الأعمال غير الشعرية المطبوعة :

ريشة خضراء- 1999 .

كانت الطبيعة ولا تزال أحد أهم الروافد التي ينهل منها الشعراء فمنذ الجاهلية تعلق الشاعر العربي بالقمر والنسيم وبالنبات، غير أن الشاعر المعاصر ومنذ عصر الرومانسية أصبح متوحداً مع الطبيعة ما يتيح له أن يمثل لأحاسيسه وتجاربه التي يعيشها، واختص بعض الشعراء برموز طبيعية أضفوا عليها دلالات متعددة ومختلفة أصبحت تخصهم وحدهم دون غيرهم من المبدعين. وسنتناول في هذه الدراسة بعض رموز الطبيعة كالنجوم والبحر والزهرة والشجرة والنهر.....

رمز النجوم

للنجوم دلالات عدة فهي ترمز إلى الصفاء والهدوء والسكينة والتأمل والأنس وأيضا إلى الحنين والألم.....

وقد وظف عثمان لوصيف رمز النجوم في قصيدته التي يقول فيها:

النجوم قطيع أغنام

توعى أعشاب السهاد

سهام نارية

تدلج في خاصرة الغسق .

وما سات نادرة

تتألق في مقلتي حورية

غرقت السماء

في سوادهما الساحر¹

نلاحظ أن الشاعر وظف رمز النجوم الذي يرمز إلى حزنه وألمه وجراحه ومعاناته وأوجاعه، وحرقة مالها من خمود بسبب غياب حبيبته، حيث استدل عليه بالسهاد، الغسق، ماسات نادرة، سهام نارية، السواد .

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 4 .

ومن هنا نستنتج أن الشاعر صور كآبته مع الليل وفي قلبه شعلة من تلك الكآبة الصامتة، المرتلة لأحزان الحياة ومرارة الأوجاع .

ويقول أيضا:

كم تسكرني سماء صافية

كم تغويني نجوم ساهرة¹ .

نلاحظ أن الشاعر معجب بصفاتها وجمالها الساحر والتي صورها صافية نقية من كل الشوائب، واستدل بالنجوم على حنينه واشتياقه إلى البسمات الطاهرة، التي تألقت بين أضواء النجوم الساحرة .

ويقول أيضا:

ليس لدي عشبه حلجامش

لأهباك الخلود

لدي فقط خيال شاعر

وقلب شاعر

يعشقاك

ويعشق النجوم² .

نلاحظ أن الشاعر عاجز على تقديم شيء مادي له قيمة لمحبوبه فقد وظف رمز حلجامش وهو رمز للخلود والبقاء، لكي يظهر صدق حبه وعشقه له، لكن لدي فقط شيء معنوي وهي مخيلته في استحضار ذكرياته وأحاسيسه ومشاعره نحوه وقلب شاعر يعشقه ويحبه بجنون .

¹ المرجع نفسه، ص 5 .

² قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 6 .

رمز الزهرة

الأزهار والورود متميزة خلاصة، تشعر النفس الإنسانية بالسعادة والنشوة، وألوانها المختلفة تعبر عن الأحاسيس المتباينة فقد اختار الإنسان الأحمر منها رمزا للحب والأبيض رمزا للصدقة والأصفر رمزا للغيرة وغيرها .

وسنحاول استنباط الأبعاد الرمزية الكامنة من وراء هاته الزهرة في قصيدة عثمان لوصيف حيث يقول:

مثلما تتفتح الزهرة البرية

في هذه الأرض المتبيسة

تفتحت طفولتي

ومثلما يسرى عبها

عبر الشعاب والأدوية

سرت أنفاسي فواحة مدننة¹

نلاحظ أن الشاعر مفتخر بنفسه حيث، وظف رمز الطبيعة وهو الزهرة التي ترمز إلى تجربته الشعورية التي استرجعها عبر ذكرياته وطفولته، المتمثلة في لفظ الزهرة والتي يرى الشاعر روحه فيها، أي أن الشاعر وهو المجرى المعنوي أصبح محسوسا على سبيل التكنية، وكونها تنمو على كفته أشار إلى تضحياته من أجل فهم الكون واستعداده للمزيد إن لزم الأمر .

- ويقول أيضا:

أنا زهرة هذا العالم

أمنحه العطر والرحيق

أمنحه اللون والضياء² .

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 89 .

² قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 89-90 .

نجد أن الشاعر بالغ في إعطائه لتجربته الصوفية مكانه مرموقة حيث مثلها في ثلاث عناصر العطر واللون والضيء وقدر رتبها بهذا الشكل انطلاقاً من تجربته الشعورية، فإحساسه بعطر الزهرة أقوى من إحساسه برحيقها وأدنى منه إحساسه بلونها. وهذا يرجع إلى أن شعره له رونق وإشراق وحل جديدة وطابع شعري مشرق .

ويقول أيضاً:

أغسله بأغاني

البدائية..... البريئة³ .

نلاحظ أن الشاعر استرجع ماضيه بأغانيه البدائية البسيطة والبريئة، الصادقة والعفوية بروح صافية .

رمز البحر

للبحر دلالات عدة فهو رمز للراحة، ملجأ للحلم والحقيقة، والاتساع واللانهاية، المغامرة، العظمة، الحياة، الحب، اللقاء الجميل.... وفي هذه القصيدة يتحدث عثمان لوصيف قائلاً:

أتوسد جسدا من زبد البحر

أخترق البحر إلى جسديك

أخترق جسديك إلى البحر

أغمض عيني فتنزلقين بين أجفاني

كالماء الشفاف

أيتها الغمامة الموجهة

أعانقك في الحلم

³ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 90 .

أترك جسدي وأرحل فيك¹ .

إن استخدام الشاعر لحاسة البصر لحظة إدراك المرأة، يوحي البحر إلى حضورها وتجليها، لكن صورة المرأة العادية تتذبذب حينما يتحول إلى طيف يتوهج الشاعر برؤيته، ونلاحظ أن المرأة تدرك في حالتين الحضور والاستحضار، وإن لم تكن المرأة إلى جانب الشاعر في فضاء، فإن مخيلته تعمل على استحضار صورتها .

يقول أيضا:

أيها البحر الآخر

يا جسدها المترامي..... المصطخب

أرحل عبر أمواج من الضوء المترجرج

أرسو على حزر بلوريه

وأنسرب بين الخلجان

وعبر النباتات المائية .

يا أنقليس البحر

و.....سرخسه المشتعل¹ .

نلاحظ أن الشاعر وظف رمز البحر الذي يرمز إلى مغامرة لتجربة شعورية، حيث تمكن من إعطاء الصور حقها من التأويل في السطرين الثاني والثالث، وهو أن تكون أمام ذاتين تغرقان معاً، وتنسكب إحداهما في الأخرى إلى درجة الانصهار الكلي في كل موحد، والبحر هو الوسيلة الأولى التي نستجد به للإطفاء النيران والقضاء على لهيبها، كما أصبح البحر عنصراً باعثاً للألم والمعاناة من خلال اضطرابه وظلمته وغموضه .

ويقول أيضا:

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص75 .

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص75 .

أغمض عيني.... ويصطخب البحر

تمر أطيافك فوق جبيني

متهدله

متموجة

لألاءة مثل قناديل البحر

أشبك أصابعي بأصابعك²

إن البحر هنا يرمز إلى بحر الحبيبة حيث صور جسدها يتراعى عبر أمواج البحر، فالشاعر لم يستطع إخفاء اهتمامه المنطقي بمتعلقاته المحسوسة وهي الأمواج، الجزر، الخلجان، النباتات المائية. لإدراكنا منذ الوهلة الأولى العلاقة المنطقية بين الحبيبة والبحر .

رمز البرق

للبرق دلالات عدة فهو يرمز للخفة، السرعة، المفاجأة، الموت، الاحتراق، الطيف، المبشر بنزول الغيث، نور، ضياء.... وفي هذه القصيدة يتحدث، عثمان لوصيف قائلاً:

يتوامض البرق بين الغمام

أبيض..... وهاجا

ثم يعقبه الدوي الهائل

لأزيز الرعد.....

أغمض عيني من الخوف

لكنه يخترق أجفاني

ويتمدد ملء عيني

² قراءة في ديوان الطبيعة ، ص76 .

جسما من نور خالد

جسما..... من زبد

جسما..... من لحظة سرمدية

جسما..... لامرأة لا مبالية .

أعرفها ولا تعرفني!¹.

إن البرق هنا يرمز إلى حالة تجلي تنتاب الشاعر، ويتظاهر له البرق بين غمامات السحب أيضا شديد البياض، ليتلو على بعده دوي الرعد القوي كصوت الأسد في أزيهه، أخاف لأغض عيني لكنه يدخل أعماقي بين جفوني ويخترقها، ما الذي يخترقها ؟

هو خيال لامرأة يعشقها وهي غير مبالية أم أنها لا تعرف عشقه لها، أم لا تعرفه شخصيا، لأن المرأة يعشقها كل محب للجمال، وهذا تصوير لحالة الفقد التي يعيشها الشاعر .

رمز النهر

للنهر دلالات عدة فهو يرمز إلى العمق، السيولة، العطاء، الصفاء، التدفق، الحنان، السخاء..... الخ .

وقد وظف عثمان لوصيف رمز النهر في قصيدته حيث يقول:

إنه النهر

يتدفق في أخاديد الأرض

كما يتدفق في سراييني

وأوردتي

أمواج تتلاطم

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص63-64 .

مرايا تتكسر

دهر من الرؤى الشفافة

لا يتوقف.....¹.

يرمز النهر هنا إلى المحبوب الذي يسكن ذاته والعالم المحيط به، حيث أن النهر يتدفق بعبثائه وخيره في جميع أركان الأرض كما يمنحه الحياة، فهو يتدفق في شرايينه وأوردته التي يعيش بفضلها، أحاسيس مشاعر متفرقة تتلاطم وتكسر أعماقه من مشاعر متنوعة ومختلفة تفرحه، تحزنه، تقلقه، فهي حياة لا تتوقف ولا تنقطع .

رمز الشجرة

للشجرة دلالات عدة فهي ترمز إلى العمق، اللغة، الدين، الشموخ، الخيرات، التفتح، التاريخ، الأصالة، الوطن، الجنة، المأوى، وقد وظف عثمان لوصيف رمز الشجرة في قصيدته حيث يقول:

أنا شجرة الحلم

جسدي في الأرض

وشماريخي تمتد إلى قلب السماء

حين تهب علي ريح النبوءات

تغدو كل غصوني أجنحة

وأوراقي ريشا أخضر شفافا

يرفرف في لا زورد الفضاء.....

أما جذري الحي فهو راسخ

في مهب الأزمنة !

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 99 .

وبراعمي

مثل فقاعات النبيذ

تنفجر باللحظات الحية

في عيني كل عاشق وعاشق¹ .

ترمز الشجرة إلى الوطن، وقد اسقط عثمان لوصيف دلالاتها على ذاته حيث وظف الضمير <<أنا>>، ووصف نفسه بأنه شجرة عميقة وجسده في أعماق الأرض، وأغصانه تمتد مرتفعه إلى أعالي السماء، كل الناس يعرفونه وهو الصامد في وجه كل المخاطر، وعندما يلامس جسده ريح من السماء تنمو أغصانه وأوراقه في أعماق قلوبنا وهي العروبة والإسلام والأمازيغية، لا يزرعه أحد لأنه في العمق وعبر الزمن وعبر التاريخ، وأجياله تعشقه وتعشق ريحه مندفعة داعية لحب هذا الوطن الحبيب الغالي هو الجزائر .

رمز الأفعى

للأفعى دلالات عدة فهي ترمز : للتسلط , الغدر , الأذى , الموت , القوة ... و قد وظف عثمان لوصيف رمز الأفعى في قصيدته التي يقول فيها :

أفعى

تنساب رشيقة الهواء

ناعمة الملمس

حريرة الحفيف

سيالة عبر غابة الضياء المترامية

شفافة كأنما هي من ماء

كأنما هي من حلم

كأنما هي من نغم

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 97-98 .

أفعى ساحرة

معبودة

كل الكائنات تصلى لها

دمعا من سم زعاف

لكنه إكسير الحياة¹

ترمز الأفعى إلى تجربة شعورية حيث وصفها الشاعر بأنها تخرج جميلة رشيقة عبر سمات الهواء , جميلة ناعمة الملمس تلبس الحرير اللامع في شساعة الغابة الواسعة المترامية الأطراف , واضحة بارزة للعيان شفافة كأنما هي ماء موجودة في مكان , الكل يطوف من حولها لأنها المتسلطة على من حولها , وسمها الذي يبعث في الفرد الألم و الموت أصبح يبعث الحياة، وقد رمز له الشاعر برمز أسطوري "أكسير الحياة" و يقصد به عقار أسطوري أو مشروب يضمن لشاربه حياة أبدية أو شبابا أبديا و هو مرتبط بأسطورة "تحوت" إله المعرفة عند المصريين القدماء و هرمس الهرامسة , و قبل ذلك نجد حكايات متفرقة تحكي أنه تناول القطرات البيضاء من سائل "الذهب السائل" و حصل بذلك على الأبدية والخلود .

والأفعى هنا تعبير عن الجمال الآخاذ والساحر والذي سرعان ما يخدعك ليريك مرارة الحقيقة وألمها، والمرارة الألم عند الشعراء لذة و متعة و حياة جديدة متجددة.

¹ قراءة في ديوان الطبيعة ، ص 95

رمز النار

للنار دلالات عدة فهي ترمز للحرق والذنوب والدمار والحرب ... وقد وظف

عثمان لوصيف رمز النار في قصيدته التي يقول فيها

آه يا صديقي الأزلية

دعيني أسامرك

في هذه الليلة القارسة

دعيني أبادلك الخرافة والنشيد¹

نلاحظ أن الشاعر وظف رمز النار الذي يرمز إلى حالة حسية ، هذا الجوهر

الأهم الأبعد يحيلك إلى مخلوق وديع، يقبض عطاء وحنانا، فبعدهما كنا نتوجس من

حرق النار ولسعها والخوف منها أصبحنا نأنس بها ونرغب في مبادلتها العطاء

والحنان، ولنا أن نتخيل ذلك المشهد الليلي حيث يجالس عثمان صديقه القديمة

الوفية، تجمعهما المروءة والدفء في إحدى ليالي الشتاء البارد القارسة وهما

يتبادلان الخرافات المقدسة وينشدان للروح كي تسمو عن هذا الواقع الدنيوي

المحسوس .

ويقول أيضا :

دعيني أغمس فيك أصابعي

متاعبي جراحاتي وأبجدياتي

ولا تكوني بردًا وسلامًا علي

يد الشاعر لا يحرقها اللهب

يحرقها الماء !

يد الشاعر لا يجرحها الشوك

يجرحها الورد !

¹قراءة في ديوان الطبيعة ص 83

ولا تؤلمها السناديك المدخنة

والأزاميل القادحة

يؤلمها الزعب والحرير!

يد الشاعر مثلك أنت

أيتها النار الغريبة

لا تمتد جذور إلا في أعماق الفضاء

ولا يجري دمها إلا في عروق الزمن¹

هنا نرى أن عثمان لوصيف قد تصور أن النار هي شيء مقدس وأراد أن يعترف لها بذكرياته ومتاعبه وجراحاته وأبجدياته ...

ونجد في السطر الثاني تناص قرآني في قوله الشاعر >> فلا تكوني بردًا وسلامًا عليّ <<، لأن يد الشاعر لا يحرقها اللهب، وكأنه أراد أن يماثل نفسه بالنار واللهب، وهو يتخيل نفسه جزءًا منها .

وصور لنا الشاعر ماهية المبدع الذي يسير في طريق مليء بالشوك والجراح واللهب ويتأقلم معها ويكيفها لتصبح تلك المتاعب هي الأنفاس التي يعيش بها ويتمتع بلذتها ووقعها على جسد الشاعر المتألم .

رمز الريح

إن القارئ لرمز الريح يتبادر إلى ذهنه دومًا التقلب في الحالات الشعورية للشاعر المتأمل في الطبيعة وفي نقاء جوها وصفاء صباحها ومساءها، فتأتي الريح لتقلب هذا الهدوء، وتنزع الطمأنينة من قلب الشاعر وهذا ما نراه في الريح بقوتها وشدتها التي تجعل الإنسان يحترق في مصدر تلك القوة، حيث يقول الشاعر في قصيدة >> الريح << من ديوان الطبيعة :

من أي أصقاع نائية

¹قراءة في ديوان الطبيعة: ص 84 - 85 .

تأتي هذا الريح ؟

من أي شتاء مقفر

من أي ربيع مزهر

من أي ضفة متألقه

ومن سرداب مظلم¹

الشاعر هنا يتساءل عن مصدر الريح أهي من بعيد أو من قريب وكأنها رمز

للتغير من حالة شعورية إلى حالة أخرى ،ونرى في هذا المقطع توظف رموز

طبيعة أخرى كالربيع و الشتاء، والذي هو رمز البرد الشديد

ويقول أيضا :

ريح تنتحب ثم تغني

تتجهّم ثم تبتسم

تتعثر فتسقط

ثم تنهض

تركضُ عبر طرق مضيئة

ثم تخبط

في الظلمات الدامسة² .

إن الريح هذا العنصر الطبيعي القديم ،أصبح على هيئة شخص متذبذب ثم يتبسم

ثم ينهض، يركض ثم يتخبط ،وإذا تخيلنا الريح بهذه الصورة التي تلامسنا في كل

حين نشعر بشيء من الرهبة، فمن يضمن لنا عدم ركضها على أجسادنا أو عدم

تخبطها على ظهورنا مثلا .

¹ قراءة في ديوان الطبيعة، ص 08

² نفس المرجع . ص 09

ونخلص في هذه الدراسة التطبيقية إلى أن الشاعر الجزائري المعاصر، لم يكن بمنأى عن دلالات عناصر الطبيعة ومكوناتها، فاستثمر مواطن الإيحاء فيها ، حتى غدت الطبيعة رموزا دلالية وجمالية للتعبير عن رؤيته الحضارية وما يعاني عصره من قلق وجودي وهموم إنسانية كبرى، فالنجاح والإخفاق سمة من السمات التي تظهر في الحركات الأدبية بصورة عامة ، كما أن الطبيعة بكل مكوناتها هي أجمل ما في الوجود من مجسمات ، مما جعلها رمزا من رموز المحبوب عند الشاعر الجزائري المعاصر .

خاتمة

قصيدة الشعر العربي المعاصر من أهم العناصر التي رافقت مستجدات ما توصل إليه الفكر الإنساني من إبداع وموضوعات. وفي نهاية هذه الدراسة لشعر عثمان لوصيف نجد من واجبنا تسجيل النتائج التي تم التوصل إليها ونذكر منها ما يلي :

- إن الرمز في الشعر لا يولد من فراغ ، وإنما هو انعكاس لشيء ما .
- يعتبر الرمز صلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح .
- إن الرمز في جميع الحالات يوحي بأن هناك معنى موجوداً في النص الشعري، ولكن الكيفية التي تقدم فيه تجعله محتملاً لتأويلات عدة .
- من أبرز السمات : الانفعالية ، الحسية ، الخيلية ... هذه الصفات تصفي عن الرمز قيمة فنية عالية ، حتى يظل الرمز في أحسن مستويات الجمال .
- إن قدرة الشاعر على تطويع مظاهر الطبيعة في إبداعه واسعة ليس لها حدود ، حيث يحسن استغلال صورة الطبيعة حسب موقعه النفسي وحسب طبيعة الأحداث .
- الشاعر الجاهلي لم يفرض إرادته الفنية على الأشياء التي وصفها بل يحاول نقل صورتها الحقيقية دون أن يدخل فيها تعديلاً .
- شعر الطبيعة هو ما يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والجامد مادته وموضوعاته .
- الطبيعة مصدر إلهام الشاعر فهي مرجعه الأول .

- لاقت الطبيعة اهتماما كبيرا عند الرومانسيين ، فقد وجدوا فيها ملاذا عذبا ومشاركا لعواطفهم .
- يقصد الشاعر من توظيف عناصر الطبيعة ،التعبير عن نفسيته وما يشعر به ، لا التغني بمظاهر الطبيعة لذاتها فحسب .
- الرمز عند الشاعر يمثل معادلا موضوعيا لتجربته الشعورية .
- يمثل الرمز الثيمة المركزية في النصوص التي جاءت به .
- إن الفراغات المنقطة تعبير عن المسكوت عنه ومعرفة المتلقى بذلك تمكنه من المشاركة في العملية الإبداعية وبالتالي يسهم في خلق النص ،بملء الفراغات كما قرأ .
- تأثر الشاعر الجزائري المعاصر باللغة الصوفية وابتاعها جعله يوطن الصلة بذاته وبنفسه ،فقد استبطن ذاته وعبر عن عمق أحاسيسه وهواجسه .
- إن النصوص عند عثمان لوصيف قناعة راسخة في نفسه وإيمان مطلق متمازج بذاته وذلك الرابط بين شخصيته وشعره يتبين أنه صوفي في شعره لذلك حاول المزوجة بين النصوص .
- تعد المرأة عند عثمان لوصيف رمزا للحب والجمال والصفاء .
- وظف الشاعر رمز الطبيعة الذي شأنه شأن باقي الرموز ولكن منحه بعدا أعمق وأشمل ،إذ أن الطبيعة بمظاهرها وعناصرها الأقرب لروح الإنسان ،تعبر عن جل عظمتها وكأنها تنطق باسمه ،كما أنها في قلبها بين الأمطار والرياح والصفاء يشبهها بالإنسان وتغيرات نفسية بين حزن ،فرح ،مناجاة ... يديرهن الأحوال كلها منبع واحد تصدر عنه جميع الأفعال منشؤها ومصورها واحد، وهذا ما يميز شعره بالصدق في التعبير عما يشعر به والأسلوب السلس العذب، ولا تزال جوانب أخرى

خاتمة

هامة في شعره تستحق البحث والدراسة لمن يريد اكتشاف خباياه وأسرار
النفس البشرية عامة.

وفي الأخير نسال الإله الواسع الفضل سداد الرأي والخطى والتوفيق لما
يحبه ويرضاه .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القراءان الكريم .

ثانياً : المصادر

- الأعشى ميمون بن قيس، الديوان شرح وتعليق للدكتور محمد حسين النموذجية، د ط ، القاهرة، 1950 .
- امرؤ القيس ابن حجر الكندي الديوان، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، د ط ، 1958 .
- بشير ابي حازم، الديوان، تحقيق الدكتورة عزة حسن الترفي ، د ط ، دمشق، 1960 .
- ابن منظور، لسان العرب، شرح عبد الله العيلالي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، د ط ، بيروت، لبنان، د ت .
- زهير ابن ابي سلمى، ديوان صبغة الامام أبي العباس، أحمد بن يحيى بن زيد الشيب ثعلب، دار الكتب، د ط ، 1944.
- سلامة ابن حنبل، الديوان، تحقيق لويس شيخو، د ط ، بيروت، 1910 .
- عبيد بن الأبرص، الديوان، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار، د ط ، القاهرة، 1957 .
- عنتره ابن شداد، الديوان، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف سلمي، د ط ، القاهرة، د ت .
- عدي بن زيد، الديوان، تحقيق الأستاذ جبار المعبيد، وزارة الثقافة والارشاد، د ط ، بغداد، 1965 .
- عثمان لوصيف، قراءة في ديوان الطبيعة، دار هومة ، الجزائر، 1999
- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1 ، وهران، 1994 .

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الكريم الشريف، مقدمة ديوان البراءة، دار هومة، الجزائر .
- الفحل علاقمة، الديوان، د ط ، الجزائر، 1925 .
- لبيد، الديوان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، د ط، الكويت .

ثالثا: المراجع

- أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 3 ، بيروت ، 1983 .
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تج محمد محي الدين، ابن عبد الحميد، ط 2 القاهرة، 1955 ، ج 1 .
- تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في المسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، بيروت لبنان، 1996 .
- الجندي درويش، الرمزية في الأدب العربي، مكتبة النهضة مصري بالفجالة، مصر، د ط ، 1943 .
- الجاحظ الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، الحلبي، د ط ، القاهرة، 1943 .
- الخفاجي ابن سنان، سر الفصاحة، تج المتعال الصعيدي، القاهرة، 1953، د ت .
- سيزار قاسم وآخرون، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل السيمبو طبقا، دار الياس، العصرية ودار العالم العربي، د ط ، القاهرة مصر، 1986 .
- السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ط 2 عنابة الجزائر، 2008 .

قائمة المصادر والمراجع

- شهيد نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د ط ، القاهرة، 1997 .
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ط 2 ، القاهرة، 1992 .
- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، د ط و القاهرة، 1997 .
- عدنان حسين قاسم، التطوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، دار العربية للنشر والتوزيع، د ط ، مصر، د ت .
- محمد عبد المنعم خفاجة، النقد العربي الحديث ومذاهبه، مكتبة الكليات الأزهرية، مطبعة النجالة الجديدة، مصر، 1975 .
- محمد كعوان، التأويل والخطاب الرمزي قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار بهاء الدين، ط 1 ، الجزائر، 2009 .
- مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، لبنان، 2000، د ت
- مصطفى ناصر، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط 3 ، بيروت لبنان، 1983 .
- المصري ابن ابي الأصبع، بديع القرآن، تج حنفي محمد شرف، د ط، القاهرة، 1957 .
- المنقبة العبيدي، شعره، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين، د ط، بغداد، 1959 .
- محمد مطايف، جماعة الديوان في النقد دراسة جامعية في مفهوم النقد والشعر عند شكري والعقاد، والمازني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، د ت .

قائمة المصادر والمراجع

- مصطفى سعدين، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي والحديث، منشأة المعارف، د ط ، مصر، 1987 .
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، مصر، 2003 .
- نوري حمودي القيس، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1970 .
- نسيب نشاوى، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في النقد العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1981 .
- نسيمه بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، ط 1، الجزائر، 2003.
- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، د ط، القاهرة، ج 4 ، 1937.

الفهرس

شكر و عرفان

أ مقدمة

الفصل الأول

مدخل

7 أولاً: الرمز

7 1- الرمز وأنواعه وأهم روطه

7 - تعريف الرمز لغة واصطلاحاً

8 - أنواع الرمز وأهم شروطه

11 2- أهم منابع الرمز

11 - منابع الرمز

13 - سمات الرمز

17 3- مفهوم الرمزية ونشأتها

17 - تعريف الرمزية

18 - تاريخ المدرسة الرمزية عند الغرب

18 ثانياً: توظيف الطبيعة في الشعر

18 1- تصوير الطبيعة في الشعر الجاهلي

18 - تصوير الطبيعة الصامتة

22 - تصوير الطبيعة الحية

24 2- الخصائص الفنية في شعر الطبيعة

24 - الواقعية والقصصية في شعر الطبيعة

27 - الخصائص المعنوية واللفظية والموسيقية

- 3- توظيف الرومانسيين للطبيعة 31
- عند الشعراء المحدثين 31
- أ- مدرسة الديوان 31
- ب- مدرسة أبولو 32
- عند الشعراء المهجرين 33

الفصل الثاني

- أولاً: شخصية عثمان لوصيف 38
- 1- التعريف بعثمان لوصيف 38
- 2- بطاقة فنية لعثمان لوصيف 39
- ثانياً: دراسة تفصيلية في ديوان قراءة في الطبيعة 42
- 1- قراءة في ديوان الطبيعة 42
- 2- بعض رموز الطبيعة في شعر عثمان لوصيف 42
- خاتمة 57
- قائمة المصادر والمراجع 61